بارهاب في المدن العربية اذا رأينا ضرورة لذلك »(٧٩). ولا يمكن تفسير هذه المغالاة في استخدام الطيران الاسرائيلي خلال تصعيد الرد المرن الا باحساس الاسرائيليين بتفوقهم الجوي بعد حصولهم على اعداد وفيرة من الطائرات المتطورة ، وشبكات الدفاع الجوي الصاروخية .

وتتجلى مرونة الرد الاسرائيلي في العمل ايضا ضد المقاومة الفلسطينية . ويذكر الجنرال بيغال آلون في كتابه **الستار الرملي** في معرض الحديث عن الرد على المقاومة بأن على الجيش الاسرائيلي أن يلجأ الى « ضم سليم لوسائل الامن السلبية والايجابية **طبقا لظروف المكان المناسب** »(٨٠). وان يستخدم الرد الدفاعي والحواجز والدوريات ... الخ « وبالاضافة الى ذلك فمن الواجب أيضا ان تستغل اسرائيل حقها التقليدي [!] وقدرتها التنفيذية للعمل والردع ايضا خلف خطوط وقف القتال ، سواء أكان ذلك بطلقات صغيرة ام بضربات ثقيلة ، وذلك طبقا للظروف والضرورات . فالتعقب والمتابعة والتصرف **حسب الظروف بانسياب ومرونة** في اسلوب العمل من شأنه في نهاية الامر ان يقلص من عمليات العدو »(٨١). ومن الطبيعي ان تختلف الاعمال الموجهة الى المقاومة عن الاعمال الموجهة الى الجيوش العربية نظرا لان طبيعة العمل وتأثيراته الفعلية والردعية (المادية والمعنوية) تختلف باختلاف المجتمعات التي تتعرض اليه ، **ومكامن حساسيتها** ، وطبيعة قواها المقاتلة ، وحجم تعبئتها المعنوية ، وضخامة أهدافها الاقتصادية والبشرية وامكانية تعرضها . فكلما زاد تعقيد المجتمع ازداد حجم الاهداف التي يمكن ضربها ، وتصاعدت امكانية الاختيار في « الرد المرن » . وتضاعفت تأثيرات هذا الرد المادية والردعية . ومن الملاحظ ان الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي يعيشه الشعب الفلسطيني حاليا ، وطبيعة قوات المقاومة واماكن توزعها تجبر اسرائيل على التوجه « بردها المرن » نحو الاهداف العسكرية ، والمراكز الاعلامية والسياسية ، والشخصيات الهامة في حركة المقاومة . ويدفعها الى القيام بالحرب السرية التخريبية على نطاق واسع ، واستخدام أساليب الخطف وأخذ الرهائن ، بالاضافة الى الضربات العسكرية البرية التقليدية ، وعمليات الاغارة بالقوات المحمولة جوا وعمليات القصف الجوي . ولم تستطع اسرائيل حتى الان تحقيق جميع أغراضها ضد حركة المقاومة عن طريق الحرب السرية او العمل البري المباشر . نظرا لان أساليب المقاومة القتالية ، وأطرها التنظيمية ، واستخدامها لتكتيكات الكر والفر ، وتبعثر قواعدها ومعسكراتها ... الخ وعددا آخر من تحديدات العمل التي ذكرناها آنفا منعت التدخلات البرية من الوصول الى نتائجها المرجوة . ولهذا استخدم العدو التدخلات الجوية التي أعطت عملياته مستوى عميقا **متميزا** قليل التكاليف نسبيا ، وكبدت المقاومة عددا من الخسائر ، دون ان تتوصل الى تحقيق « الردع المباشر » ، وان كانت — كما رأينا من قبل — سببا من اسباب « الردع غير المباشر ». ويمكننا ان نتصور قيام المخططين العسكريين الاسرائيليين في المستقبل (في حالة ضمان حياد الرأي العام العالمي) بتصعيد « الرد المرن » على حركة المقاومة الى مستوى ضرب « الرهينة » الفلسطينية الوحيدة **الكبيرة والحساسة** بآن واحد (مخيمات اللاجئين في سوريا ولبنان) وخاصة بعد أن أعلنت الاوساط الاسرائيلية (حسبما ذكرت صحيفة النهار ، ١٩٧٢/٩/١٧) بأن هذه المخيمات هي « مراكز تجميع الاعضاء الجدد في المنظمات الفدائية وتدريبهم . وفي هذه المخيمات مستودعات ذخيرة . ومن هذه المخيمات ينطلق الفدائيون للقيام بعمليات ضد اسرائيل وضد المصالح والشخصيات الاسرائيلية في الخارج . »

٣ — الرد الاعنف

العنف سمة من سمات الحرب التي يعرفها كلاوزفيتز في كتابه « في الحرب » بأنها « العنف المدفوع الى حده الاقصى » . ولا يمكن الاخذ على خصم من الخصوم استخدام